رابط المادة على منصة باحث

77 - شرح نونية ابن القيم - الأبيات من) 939 (إلى) 559 (- الشيخ سعد بن شايم الحضيري

سعد بن شايم الحضيري

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا كريم. السلام ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب - 00:00:00

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا اللهم لا حول لنا ولا قوة الا بك فاعننا وارشدنا وعلمنا رشدنا - 00:00:24

واغفر لنا وتوفنا مسلمين في النونية الكلام والفصل الذي عقده المصنف للرد على المعطلة في نفيهم افعال الله. ها بزعمهم ان هذا يؤدي الى تسلسل الحوادث المقدمة والكلام اللي وقفنا عنده من كلام الشيخ ها - 00:00:40

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا ولجميع المسلمين. قال المصنف رحمه الله خلاصة هذا الباب كله - 00:01:15

ان مذهب اهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل ولا يزال فعالا وهذا يستلزم التسلسل في الماضي كما يستلزم التسلسل في المستقبل يعني تسلسل افعال الرب عز وجل وانها لا ابتداع لها كما ان ذاته لا ابتداء لها فصفاته كذلك لا ابتداء لها - 00:01:33

وينتج عنها اثار تعال هذه حوادث فعله عز وجل لا انتهاء له اما التسلسل في المستقبل فقد مضى فقد دل عليه القرآن والسنة دلالة صريحة. فكل كل نص بدا فكل نص بالتسلسل اما يكون تسلسل بالماضي - 00:02:00

واما ان يكون تسلسلا في المستقبل تسلسل المستقبل معروف ان الله عز وجل لا يزال فعالا لا يزال فعال عز وجل ولا انتهاء له ولا لافعاله وصفاته فاذا هو يخلق - 00:02:35

وجعل لبعض الاشياء دواما بامره هو كدوام خلود اهل الجنة في الجنة والخلود الجنة ودوامها وهكذا جعل الله له البقاء بعد ان كان عدما اما التسلسل في الماضي فاعيان المخلوقات ليست اعيان المخلوقات ليست قديمة - 00:02:57

وليست بذاتها متعبة متسلسلة القدم المخلوقات انما تسلسل افعاله على قدم افعاله عز وجل نعم التسلسل هذه اما يكون في القدم واما في البقاء الدوام. نعم احسن الله اليكم. قال المصنف - 00:03:20

رحمه الله اما التسلسل في المستقبل فقد دل عليه القرآن والسنة دلالة صريحة فكل نص فيه ابدية النار وابدية الجنة هو دليل على التسلسل في المستقبل. يعني انه لا نهاية له فلا نهاية للجنة ونعيمها. ولا نهاية للنار وجحيمها. هذا في - 00:03:47

القرآن. واما التسلسل في الماضي فاشتبه على كثير من علماء السنة. فقال لا يمكن التسلسل في الماضي. لاننا لو قلنا بجواز التسلسل في الماضي فلزم ان تكون المخلوقات ازلية. هذا هو المشكل. لان اصلا التسلسل هو ايش؟ تسلسل ترتب امر على امر - 00:04:09

تسلسل منه كسلسلة ذرية يعني الان ادم وجد ادم ذريته والله قال اني جاعل في الارض خليفة يخلف بعضهم بعضا. هذا تسلسل ها هذا معنى التسلسل ترتب امر على امر اخر ها - 00:04:30

الى ما لا نهاية اما ان يكون مترتبه على المستقبل الى المستقبل واما الى الماضي اما الى المستقبل فهذا واضح لكن التسلسل ينبغي ان يفهم انه منه تسلسل في الفاعلين - 00:04:52

والمؤثرين والمؤثرات بنفس الفاعل يعني بمعنى انه ان للفاعل فاعل وللفاعل الذي قبله فاعل يعني انت الان اب والد كلمة فعل بمثل

والد بمثل خالق بمثل صانع بمثل وهكذا ها هذا المعنى - 00:05:13
الوالد له والد والوالد له والد وله والد وله والد. تسلسل الى ادم تقف في تسلسل الفاعلين ها له نهاية واضح؟ ايه فهذا متفق على انه ممتنع لان الخالق الواحد عز وجل هو الله - 00:05:46
وهو الاول الذي لا شيء قبله فليس هناك تسلسل في الماضي التسلسل في ايش؟ في الفاعلين او في الممثلين او في المؤثرات الاشياء المؤثرات يعني مثلا النار وما ينتج عنها من اين اوقدت بحطب والحطب من اين جاء - 00:06:15
هذي في المؤثرات ثم في الهواء وفي الاكسجين اذا عدم الاكسجين هذي مؤثرة طيب والى نار تلظى ثم الى حطب فحم ثم الفحم الى رماد ثم الى كذا ثم الى ما شاء الله - 00:06:44
الى ما شاء الله لكنه نهاية الا ما لم يجعل الله له نهاية. هناك ما له نهاية. اذا هذا الكون له نهاية. يوم القيامة يقضى عليه. هم؟ تكور الشمس القمر كالنجوم الى اخره - 00:07:05
لكن ايش؟ النوع الثاني تسلسل الاثر تسلسل الاثر بان يكون الثاني مبني على ما قبله التالي مبني على ما قبله. ها متوقف على ما قبله وهكذا فهذا الاثر هذا هو الذي يبحث فيه الشيخ يقول ايش انكره من الناس - 00:07:23
اثر لانه اثر عن فعل وافعال الله بالنسبة افعال الله لا نهاية لها لان الله هو هنا القضية مر معنا ان مثلا الكرامية لما قالوا ان الله لم يكن فعالا - 00:07:55
حتى خلق لنفسه فعلا وكلاما فصار فعالا فكانوا ايش يقولون لو اثبتنا انه لا زال فعالا وان قدم افعاله كقدم ذاته يقولون يلزم من هذا ان نقول بقدم ايش؟ المفعولات - 00:08:15
مخلوقات خوفا غارا من قول الفلاسفة الذي قال ان العالم قديم لا اول له لا يلزم من قدم افعال الله قدم اعيان المخلوقات بديع السماوات والارض ما معناها ابدأ بديع المبدع والابداع هو ابداع الشي على غير مثال سابق - 00:08:33
قال كن فكان هذي لابد يفهمها لان الله بين لنا ذلك. انه ليست نفس السماوات والارض تسلسل لانه قال بديع طيب غير السماوات والارض هناك العرش واضح اذ خلق اخر - 00:09:04
وكان عرشه على الماء هناك الماء. خلق اخر وهكذا فاذا افعال الله لا اول لها مفعولاته لا لا لها اول باعيان المخلوقات واضح؟ فنفرق بين الفعل والمفعول صفة الخلق والمخلوق - 00:09:26
هذه فرقنا بينهما خرجنا من اشكال من يقول يلزم من ذلك قدم الحوادث او قدم المحدثات اما قدم الحوادث فهو افعال الله ومع قدم المحدثات فلا. المحدثات ليست قديمة محدثة - 00:09:51
لا نقول محدث ونسميه قديم وهو محدث ايوا في الماضي قال الشارح رحمه الله واما التسلسل في الماضي فاشتبه على كثير من علماء السنة. هم. فقالوا لا يمكن التسلسل في الماضي - 00:10:09
لاننا لو قلنا بجواز التسلسل في الماضي للزم ان تكون المخلوقات ازلية مقارنة للخالق. هذا اللي فرق ومعلوم ان هذا مستحيل. هم. ومن قال ان المخلوقات مقارنة للخالق وازلية بازليته - 00:10:27
كان كافرا مشركا لكن شيخ الاسلام رحمه الله وجماعة من اهل العلم قالوا نحن نقول بالامكان بل بوجوب ان الله لم يزل ولا يزال فعالا. هذا الكلام الكلام في افعال لا مش مفعولات - 00:10:50
نعم ايوة ولكن ولكن من المعقول الذي يدرك كل عاقل ان المفعول نتيجة الفعل وان الفعل صفة الفاعل. اذا فالفاعل متقدم حتى لو قلنا بازلية الحوادث ان ذلك لا يلزم اجتنبوا فرظيا يعني - 00:11:11
عموما ما نقول به لكن لو قلنا الحوادث اذا هي ناتجة من محدث الا يمكن ان تكون مقارنا له شفت كيف لو قلنا بازلية المفعولات المخلوقات فرضا على كقول الفلاسفة ها - 00:11:32
من الذي اخلق؟ فعلها وخلقها الله الله. اذا هي ليست كقدمه حتى مع ان هذا لا يمكن كل من له ابتداء حدوث ها لا يكون قديما واضح؟ ايه احسن الله اليك - 00:11:52

هل مقصد بعض الطوائف الذين يعني يقولون انه انها قديمة بقدم الخالق انهم يريدون النفي ان الله خالق الفلاسفة ملاحدة ما ننشغل بهم يعني هل يريدونه هذا نحوه؟ لانهم تعرف ما الذي يفسرون به الخالق - 00:12:17

صورت هذا الشي يعني لستة لا ينبني ما تعرفه على ما يعتقدونه تعتقد الها خارقا لا تن موصوفا بالصفات والافعال والاسماء ها هو الارادة ويخلق ما يشاء ويفعل ما هم يقولون لا هو عقل فعال. ليس ذاتا ولا ذا - 00:12:38

انه صفات ولا يمكنه يقول نثبت لكن طبعا عنده هناك الدهرية لان الفلاسفة انواع الدهرية هؤلاء اللي ينقلون لا لا يهلكون الى الدهر ما فيه هناك لا مثبتة للصانع لكنه ماذا يفسرونه؟ العقل الفعال - 00:12:58

ولكن مجرد من الصفات مجرد وهكذا الالهيين هذولا الصمت. ماشي الله اليكم. قال الشارح رحمه الله اذا فالفاعل متقدم حتى لو قلنا بازلية الحوادث فان ذلك لا يلزم ان تكون مقارنة لله الواحد القهار. لان الله فاعل. ثم - 00:13:17

فعل ثم مفعول. هم. اذا فالحوادث غير مقارنة لله في الوجود. نعم. نعم هذا المحظور الذي فررتم منه ليس بلازم. لكن لو قلنا ان الله تعالى معطل عن الفعل ازلا. ثم فعل فهذا تحكم من وجهين - 00:13:41

وهم نفسهم وافقوا عليكم السلام. هم يقولون هؤلاء يقولون معطل الوجه الاول مر معنا انهم يقولون ان ان الفعل هو عين المفعول صورت انا لانهم انقسموا الى هؤلاء الذين الاشعرية والكلابية يقولون الفعل هو عين المفعول. خلق السماوات والارض لا هو لم لم يحدث له فعل وخلق. انما وجود السماوات والارض - 00:13:59

هذا هو الذي سمى خلقه الكرامية قالوا لا حدثت له صفة الخلق. صفة الفعل بعد ان لم تكن وكلا الطائفتين الصواب ان اسماءه وافعاله كقدم ذاته عز وجل وصفاته كذلك - 00:14:35

هذا تحكم من وجهين. الوجه الاول انه في الوقت الذي يكون معطرا عن الفعل يكون ناقصا. فان قالوا لا نقص. لان يتبع الحكمة. فاذا اقتضت الحكمة الا يفعل فلم يفعل. صار ذلك كمالا لا نقصا - 00:14:56

فنقول نعم انتم اذا سلمتم بهذا وقلتم بجواز التسلسل لعذرناكم. لكن انتم تقولون بامتناع التسلسل فيكون الفعل في في ولممتنعا وليس متأخرا. قالوا ان الفعل تابع للحكمة الاشعرية والجبرية ما يقولون بالحكمة ينفون الحكمة - 00:15:17

الذي يقوم بالحكمة المعتزلة يثبتون الحكمة. فيقولون كونه بقي دهرا وزمانا في القدم لم يفعل لم يخلق. فهذا تبع حكمته هو لم يشأ ان يخلق طيب يقول هذا الكلام بناء على قولكم بالحكمة - 00:15:38

انه بحكمة لم يفعل كما انه لحكمة فاعل طيب انتم تقولون هالجواب هذا. طيب هل تقرون انه لو لو شاح فعل وانه فعال هم ينكرون الصفة واصلا ينكرون الصورة صورت هذا الشيء؟ ايه - 00:16:04

هذا الكلام. كلام انتم انتم ليست القضية لان ان الله لو شاء ان يترك تركه ها لكن انتم من تنكرون الصفة نفسها الى الان تنكرونه صفة الخلق والفعل والكلام احسن الله اليكم - 00:16:26

قال الشارح رحمه الله فنقول ما الذي جعله ممتنعا عن الله ثم صار ممكنا والى متى كان ممتنعا الف سنة الفي سنة الاف السنين ثم صار ممكنا ان قلتم الف سنة ثم صار ممكنا قلنا اين الدليل؟ ان قلتم عشر سنوات ثم صار ممكنا قلنا اين الدليل؟ ان قلتم سنة ثم صار ممكنا قلنا اين - 00:16:51

ان قلتم يوما ثم صار ممكنا قلنا اين الدليل؟ رجع التحكم. انتم قلتم كان ممتنعا ثم كان او كان تاركا لحكمة اين الدليل؟ لو وجد الدليل قلنا ذلك قلنا ذلك - 00:17:17

هذي لا بد منها لذلك كما في انه امر جبريل اه عفوا اسرافيل فينفخ في الصور فيصعق وينفي السماوات ومن في الارض فيأمر الله ملك الموت ان يقبض الارواح ثم يقول له بقي انت فاقبض روح نفسك - 00:17:36

ويقبض روح نفسه يقول عز وجل لمن الملك؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجيب احد فيجيب نفسه بنفسه لله الواحد القهار هذا دليل على انه - 00:17:57

يؤلم ثم يأمر اسرافيل ويحيى قل كن فيكون ثم ينفخ فتعود الارواح الى الاجساد ويأمر بنبات الاجساد تعود الارواح اليهم هذا فيه

دليل لكن انتم لما قلتوا انه كان معطلا عن عن الفعل - 00:18:14
او لم يفعل دليلكم اذا لم يكن عندكم دليل فانتم تحكمتم اتيتم باشياء عقلية لا دليل عليها ولا يدل عليه العقل ايضا. لان العقل ينفي ان الله يكون معطرا احسن الله اليكم. قال الشارع رحمه الله اذا قولوا بان الله لم يزل ولا يزال فعالا. وان تسلسل الحوادث في الماضي ممكن بل هو من مقتضى - 00:18:40
كماله وحينئذ لا يمكن ان تقول خطأ او زللا. لان لاننا نقول بذلك ولكننا نحن وانتم نعلم ان المفعول يقع الفعل وان الفعل وصف الفاعل فلابد ان يكون الموصوف متقدما - 00:19:06
وهذا في الحقيقة لا اشكال فيه. مع انه لما برز شيخ الاسلام رحمه الله في تقريره ثارت عليه الدنيا. وقالوا هذا مشرك اشرك بالله مع الله الها ثانيا وقامت عليه الدنيا وقد قيل فيه قصائد ذكرت في الطبعة الاولى من منهاج اهل السنة والجماعة. منها قصيدة - 00:19:23
قيل فيها الرد على شيخ الاسلام في هذا الرأي. وتوجد قصيدة اخرى معارضة لها مناقضة لها. ولكن على كل حال. هذه القصائد كانت مثل ما قال الشيخ قصيدة السبكي والرد عليها لبعض ما ينتصر لشيخ الاسلام - 00:19:43
ثم افردها وطبعها محققة الشيخ الردود الشيخ اه صلاح مقبول احد علماء الهند في الكويت هو وطبعت الرد على على هؤلاء وبيان ان الشيخ ما كان ما هي مراده انه ان المخلوقات قديمة في قدم الله - 00:19:59
انما المراد افعال الله قدم افعال الله وانه لم يزل فعالا لما يشاء احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله وقد قيل فيه قصائد ذكرت في طبعة من منهاج السنة والجماعة منها قصيدة طويلة فيها الرد على شيخ الاسلام في هذا الرأي. من حيث السنة والجماعة - 00:20:19
والجماعة هذا هو مقصود منهاج السنة النبوية ايه ماشي وتوجد قصائد وتوجد قصيدة اخرى معارضة لها منقضة لها. لكن على كل حال اذا لم ندخل في هذه المعمعة فان فطر - 00:20:41
ما تقتضي ان الله لم يزل ولا يزال فعالا هذا واحد عقولنا ايضا تقتضي باننا لو قلنا بازلية الحوادث فليست مقارنة للمحدث. وهو الله عز وجل. فهي لابد ان تكون بعده - 00:21:02
حينئذ ننفصل عن القول باننا اذا قلنا بازلية الحوادث اثبتنا مع الله غيره. اثبتنا ربين وبعد هذا كله فالبحث في هذا يعتبر من فضول العلم الا اذا الا اذا خشي الانسان على نفسه ان يعتقد في الله نقصا - 00:21:17
يجب عليه ان يحقق اي نعم. يقول هي القضية هذي وحدها ما هو بالضروري الا في حالة كشف شبهة تعرض او كذا او يكون في مجادلة معه او طالب علم يريد ان - 00:21:36
يتفهمها حتى لا تدخل عليه الشبهة انه وجد من لم يحققها فاخطأ وظن ان ابن تيمية يقول بقدم العالم بسبب هذا ورد عليه وجد من اهل السنة بسوء فهمه لهذه المسألة - 00:21:51
احسن الله اليكم قال الشارح رحمه الله بان الانسان الذي لم تطرأ على باله المسألة لم تشكل عليه لكن الذي يقرأ بحث العلماء ثم يخشى اذا لم يقل في القول حصل في قلبه شيء من تنقص الخالق حينئذ يجب ان يبحث ويحقق - 00:22:13
اعمال كل هذه المسألة اختصرها شارح الطحاوية كلام جميل مختصر من كلام ابن تيمية وكلامه ابن القيم. نعم. انتهى الكلام. انتهى الكلام. ايه. فصله. ايه فصل في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرب - 00:22:35
كلامي والانفصال عنه هذا الفصل اراد مصنف الناظم ان يبين اعتراضهم وانهم زعموا ان اذا قلنا بدوام فاعلية الرب انه يلزم ان نقول بتسلسل الحوادث الذي يعني انها قديمة محادث عندهم بمعنى المحدثات. ثم قال والانفصال عنه. عنا ايش؟ نجيب عنه ونتخلص من هذا الالزام الذي يزعمونه علينا - 00:22:54
هذا ان شاء الله تعالى يكون في قراءة الاتية وبالله التوفيق الله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:23:23